

اقرأوا القرآن

(خالد بن ضحوي الظفيري)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَمَّا بَعْدُ:

فلقد منّ الله تعالى على هذه الأمة بأن أنزل الله تعالى عليهم كتابه الكريم، وحببه المتين والذكر الحكيم، فيه هدى للناس ورحمة للعالمين، وشفاء لما في صدور المؤمنين، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، في اتباعه الهداية وفي تركه الضلال والغواية، (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المائدة: ١٥-١٦]، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَمَلُّ الْعَبْدُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَلَا تَقْضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر: ٢٣].

أيها المؤمنون:

لقد أثنى الله تعالى على من اجتهد في تلاوة كلامه وحفظ كتابه، ورتب على ذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب، قال تعالى: فِتْلَاوَةُ الْقُرْآنِ هِيَ تِجَارَةٌ أَهْلِ الْإِيمَانِ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠]، ومن أراد راحة البال وطمأنينة النفس فعليه بتلاوة القرآن، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، فتلاوة القرآن تزول الهموم، وتذهب الغموم، وتنزل السكينة،

وتغشاهم الرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وعشيتهم الرحمة، وحفنتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم]، فأهل القرآن والمدارسون له، هم أهل الله تعالى وخاصته، ويلحق بهم من أعانهم على ذلك ويسر لهم سبل قراءته وحفظه، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أهل القرآن؛ أهل الله وخاصته» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]، فالله تعالى بالقرآن يرفع أقواما حفظوه وتدارسوه وتعلموه، ويخفض أقواما أهملوه وتركوا وأعرضوا عنه، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين» [رواه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه].

عباد الله:

من أراد أن يأتيه القرآن يوم القيامة شفيعا له فليكن من التالين له آناء الليل وأطراف النهار، فكم ضيعنا من الأوقات، وكم فرطنا بهذه الحسنات، فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» [رواه مسلم]، بل يكون القرآن سببا لرفعة درجاته في الجنة بعد دخولها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا» [رواه أبو داود وصححه الألباني]، فلا تبخل على نفسك أيها المؤمن بتلاوة شيء من كلام الله تعالى وأن تجعل لك منه وردا ولو يسيرا، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» [أخرجه الترمذي].

فحري بنا مع علمنا بهذه الأجور أن نكون من أهل القرآن، وأن نعود أنفسنا على قراءته وتخصيص الأوقات لتلاوته، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو العفو الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَّاهُ.
عِبَادَ اللَّهِ:

احذروا أشد الحذر من هجر القرآن والإعراض عنه، فكم زالت عنا من خيرات ومحقت
من بركات بسبب بعدنا على كلام ربنا، فالقلوب إن لم تعمر بذكر الرحمن عمرت بذكر
الشیطان فناها الحزبي والخسران، (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنْسَى)، وقد حذرنا الله من سلوك
طريق المشركين الهاجرين لكلام رب العالمين، (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا).
وهجر القرآن أنواع كثيرة كهجر تلاوته وسماعه، وعدم العمل به وتصديق أخباره.

ال ابن القيم: (هَجْرُ الْقُرْآنِ أَنْوَاعٌ: أَحَدُهَا: هَجْرُ سَمَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ،
وَالثَّانِي: هَجْرُ الْعَمَلِ بِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَإِنْ قَرَأَهُ وَآمَنَ بِهِ، وَالثَّلَاثُ: هَجْرُ
تَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُ لَا يُفِيدُ الْيَقِينَ، وَأَنَّ أَدَلَّتْهُ لَفْظِيَّةٌ
لَا تُحْصِلُ الْعِلْمَ، وَالرَّابِعُ: هَجْرُ تَدْبِيرِهِ وَتَفْهِيمِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ مِنْهُ، وَالخَامِسُ: هَجْرُ
الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها؛ فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر
التداوي به، وكلُّ هذا داخلٌ في قوله: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض).